في إرشاد الأريب
إلى معرفة الأديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١ —

كان العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام حميد كلية الآداب قد نبه على أشياء في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا الكتاب، ثم شغله الذي هو أهم. وفي أثناء مراجعة في أجزائه لمحت العين ما أنا ذاكر قسماً منه اليوم. والكتاب — كما يلوح — فيه ما فيه، وإن بالغ في تحقيقه العلماء الفضلاء من مصححيه. ومثل هذا المرجع جدير بالضبط المحكم، والإصلاح الأكمل.

* في جزء ١٠ ص ٢٥ في قصيدة ابن الشبل البغدادي:

تُبادي ثم تخنس راجعات ... وتكنس مثلما كنس الصُّوار
وأيام تَعَرَّفنا مَداها ... لها أنفاسنا أبداً شفار
وكم من بعد ما كانت نفوس ... إلى أجسامها طارت وطاروا
ولا أرض عصته ولا سماء ... ففيما يقول أنجمها انكدار

قلت: (تبادي) في البيت الأول هي (تبارى) أي تتبارى حذفت الأولى جوازاً.

و(تعرفنا مداها) في الثاني هي (تَعَرَّفنا مُداها) والمدى مع جموع المدية وهي الشفرة، و (تعرفنا) أي تتعرفنا حذفت التاء الأولى جوازاً: وفي اللسان: «عرفت العظم وتعرفته إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشا» وعجز البيت يثبت المعنى الحق.

والبيت الثالث هذه روايته الصحيحة:

وكم من بعد ما ألفت نفوسٌ ... جسوما عن مجاثمها تطار[1]

وليست (نفوس) تمييزاً لكم كما جاء في الحاشية.

والبيت الرابع عجزه: ففيم يقول أنجمها انكدار؟

* في ج ١٠ ص ٣٥ وقال (يعني ابن الشبل):

وكأنما الإنسانُ منا غيرَه ... متكوِّن والحس منه معار
متصرِّف وله القضاء مصرف ... ومسيِّر وكأنه مختار

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٤٨

وجاء في حاشية البيت الأول «كانت في الأصل (والحسن فيه) ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه. وجاء في حاشية البيت الثاني: «كانت في الأصل (ومخير) ولكنها لا تقيم معنى البيت».

قلت: البيتان في مقطوعة أرويها تامة[1]؛ فإنها من الشعر البارع الحكيم، وفيها الرواية الصحيحة للبيتين، وإن قوله (الحسن فيه معار) يجاوب قوله (وكأنما الإنسان فيه غيره) وأما الحس في الإنسان وفي غير الإنسان.. فلن يكون في كل حال إلا حقيقة لا استعارة ولا مجازاً...

وكأنما الإنسانُ، فيه غيرُه ... متكوناً، والحسن فيه معار
متصرِّفاً وله القضاء مصرِّف ... ومكلِّفاً وكأنه مختار
طوراً تصوبه الحظوظ وتارة ... خطأ تحيل صوابه الأقدار
تعمى بصيرته، ويبصر بعدما ... لا يسترد الفائتَ استبصار
فتراه يؤخذ قلبه من صدره ... ويُرد فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب باللامة نفسه ... ندما إذا لعبت به الأفكار
لا يعرف الإفراط في إيراده ... حتى يبينه له الإصدار

وقد ذكرني هذا الشعر بأبيات لبشار حكيمات:

طُبعت على ما فيَّ غيرَ مخيَّر ... هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أُعطى، وأُعطى ولم أرد ... وقصر علمي أن أنال المغيبا
فأُصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وأمسي وما أُعقبت إلا التعجبا

* في ج ١٢ ص ٣٢٦ ومنه (أي من شعر عليّ بن أحمد بن سلّك القالي بالفاء):

تصدَّر للتدريس كل مهوَّس ... بليد يسمى بالفقيه المدرس
فَحَقٌّ لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كُلاها وحتى ساعها كل مفلس

قلت: في رواية (تَسمى) مكان (يُسمى) وجاء في الحاشية: «وربما كانت (مهوش) بالشين» والصحيح هو (مهوس) كما روى في كثير من كتب الأدب.

والقول في البيت الثاني (فَحَقٌّ لأهل العلم) هو (فَحُقَّ لأهل العلم) وهذا ما قاله قارض الشعر وأراده. وهذا أسلوب العربية في القديم في هذا المعنى. وفي التاج عن الأساس «وأما حُقَّ

(١) وهي رواية ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ج ١ ص ٢٥٠

لك أن تفعل فمن حق الله الأمر أى جعله حقاً لك أن تفعل وأثبت لك ذلك وهو تحقيق نفيس» وفى اللسان : « قال الفراء : حُق لك أن تفعل ذلك وحَق ، وإنى لحقوق أن أفعل كذا فإذا قلت حُق قلت لك ، وإذا قلت حَق قلت عليك » فإن قيل : ألا يحق لنا أن نقول اليوم : حَقّ للعلماء أن يتمثلوا الخ .. قيل لنا أن تقول وليس لنا أن نُقَوِّل ...

* فى ج ١٥ ص ٢١٠

وله (لابى على المنطق) من قصيدة فى عضد الدولة يذكر الصَّدَق :

ما زلت تنصف فى قضاياك العلا ... قل لى : لما بال الضحى يتظلم ؟
أهديت روقه إلى جنح الدجى ... فاعتنّ أشهبَ وهو طرف أدهم
حتى كأن الليل صبح مشرق ... وكأن ضوء الصبح ليل مظلم
هى ليلة لبست رضاك فأشرقت ... من بعد ما كانت بسخطك تظلم
ما كان فى ظن امرىء من قبلها ... أن الملوك على الليالى تحكم

قلت : ضبطت (الصدق) بتشديد الصاد وكسرها وسكون الدال وفتح القاف ... والشعر لا يدل على شىء من الصدق ، وإنما يصف (الصَّدَق) وهو لبلة الوقود عند الفرس ، واللفظة معربة فارسيتها (سذه) والسدق بالدال لغة فيه ، وبعضهم يراه محرفا ، وأنا لا أرى ذلك . والعَدَق بالصاد لحن عند صاحب القاموس .. وقد ذكره معجم عصرىّ بالصاد كأنه لغة فى السذق

والسذق من ميراث المجوسية . ولبديع الزمان الهمذانى رسالة عبقرية (كتبها إلى الرئيس أبى عامر) فى الإشادة بذكر العرب والتنديد بذلك العيد وناره المجوسية . ومما جاء فيها :

نحن (أطال الله بقاء الشيخ) إذا تكلمنا فى فضل العرب على العجم ، وعلى سائر الأمم ، أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ، ولم تنكر أن تكون أمة أحسن من العرب ملابس وأنعم منها مطاعم وأكثر ذخائر ، وأبسط ممالك وأعمر مساكن . ولكنا نقول : العرب أوفى وأوفر ، وأوق وأوقر ، وأنكى وأنكر ، وأعلى وأعلم ، وأحلى وأحلم ، وأقوى وأقوم ، وأبلى وأبلغ ، وأشجى وأشجع ، وأسمى وأسمح ، وأعطى وأعطف ، وأحصى وأحصف ، وأتقى وأتقن . ولا ينكر ذلك إلا وقح ، ولا يجحده إلا نغل ... إن عيد الوقود لعيد إفك ، وإن شعار النار لشعار شرك ، وما أنزل الله بالسدق سلطانا ، ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا ... وإنما جعل الله النار تذكرة ومتاعا ، ولم يجعلها وداولاسواها ؛ ولم يضرب الله تعالى لها عيداً ، ولم يجعلنا لها عبيداً . الله والنبىّ ، والعيد العربىّ ، والتكبير الجهير ، وتلك الجماهير ، والملائكة بعد ذلك ظهير ، والرحمة صوباً وصبا ، والبركات فيضاً وفضا ، والجنة وصراطها ، والنجاة وأشراطها ، والموسم الطاهر من لغو الحديث . ذلك ، لاما شرع الشيطان لأوليائه ، نار لديهم تشب ، ولعنة عليهم تصب ، وحَرة متاعها قليل ، وفى الآخرة خمارها طويل . هذا هو العيد ، وذلك هو الضلال البعيد ...

* فى ج ١٦ ص ٩٢ فأنا بين حشا خافقة[1] ، ودمعة مهراقة

قلت : هذا فى رسالة للجاحظ إلى ابراهيم بن المدبر . واليقين أن القول هو (فأنا بين حشا خفاق ودمع مهراق) والحشا مذكر لا مؤنث ، والدمع فى هذا المقام خير من الدمعة . وإن قال أبو عثمان : دمعة مهراقة فلن يقول حشا خافقة ولا خفاقة .

* فى ج ١٦ ص ١٤٩ قال الأصمعى وحدثنى عيسى بن عمر قال : لقد كنت أكتب بالليل حتى ينقطع سَوْنى أى وسطى

قلت : ضبطت (سونى) بفتح السين وسكون الواو ؛ وإنما هى (سَوَائى) وسواء الشىء وسطه لاستواء المسافة إليه من الأطراف كما فى النهاية . وفيها فى صفته (صلى الله عليه وسلم) سواء البطن والصدر ، أى هما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر . وفى الفائق : بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره . وفى النهاية : ومنه حديث أبى بكر والنسابة : أمكنت من سواء الثغرة أى وسط ثغرة النحر .

* فى ج ١٥ ص ٧٢ وكأنها عنده رواية عضّدها القياس وكان شيخنا موهوب ينعى ذلك عليه

قلت : ضبطت (عضدها) بتشديد الضاد ؛ وإنما فى اللغة عضده[2] وعاضده . وعضد المشدد فعل لازم وهو لا يعنى المعاونة فى التاج : « وروى فأعضد ذهب يميناً وشمالا كعضد تعضيداً ، وهذا مما استدرك به على اللسان » وذهب يمينا وشمالا يعنى السهم وضبطت (ينعى) بكسر العين وهى بالفتح من حد سمع .

(١) وردت بهذه الصورة فى « رسائل الجاحظ » ص ٢١٤

(٢) ومن مجاز المجاز عضده كنصره عضدا أعانه ونصره .. وفى كتب الأمثال مايقتضى أنه صار متعارفاً كالحقيقة . قالوا عضده إذا صار له عضدا أى معيناً وناصرا ، وأصل العضد فى اليدين فاستعير للمعين ، ثم استعملوا من معناه الفعل ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية . قلت : ولذا لم يذكره الزمخشرى فى المجاز (التاج) .